

أضواء البيان

@ 271 القرآن ، وذلك في قوله جل وعلا في سورة هود : { ذَالِكَ مِنْ أَرْبَابٍ }
الْقُرَى نَقُصُّهُ عَالِيكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ { فصرح في هذه الآية بأن منها
قائماً ، ومنها حصيداً . .
وأظهر الأقوال وأجراها على ظاهر القرآن : أن القائم هو الذي لم يتهدم . والحصيد هو
الذي تهدم وتفرقت أنقاضه . ونظيره من كلام العرب قوله : وأظهر الأقوال وأجراها على ظاهر
القرآن : أن القائم هو الذي لم يتهدم . والحصيد هو الذي تهدم وتفرقت أنقاضه . ونظيره
من كلام العرب قوله : % (والناس في قسم المنية بينهم % كالزعرور منه قائم وحصيد) % .
وفي معنى القائم والحصيد ، أقوال آخر غير ما ذكرنا ، ولكن ما ذكرنا هو أظهرها . وذكر
الزمخشري ما يفهم منه وجه آخر للجمع ، وهو أن معنى قوله : خاوية : خالية من أهلها من
قوله : خوى المكان إذا خلا من أهله ، وأن معنى : على عروشها : أن الأبنية باقية أي هي
خالية من أهلها مع بقاء عروشها قائمة على حيطانها . وما ذكرناه أولاً هو الصواب إن شاء
الله تعالى . .

وقد دلت هذه الآية الكريمة وأمثالها في القرآن أن لفظ القرية : يطلق تارة على نفس
الأبنية ، وتارة على أهلها الساكنين بها ، فالإهلاك في قوله : { أَهْلًا كَذَاهَا } ،
والظلم في قوله : { وَهِيَ ظَالِمَةٌ } : يراد به أهلها الساكنون بها وقوله : { فَهِيَ
خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا } يراد به الأبنية كما قال في آية : { وَاسْئَلِ
الْقَرْيَةَ الَّتِي كُذِّبَتْ فِيهَا } وقال في أخرى : { حَتَّى إِذَا أَتَيْتَ أَهْلَ
قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمْتَ أَهْلَهَا } . .

وقد بينا في رسالتنا المسماة منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز : أن ما
يسميه البلاغيون مجاز النقص ، ومجاز الزيادة ، ليس بمجاز حتى عند جمهور القائلين
بالمجاز من الأصوليين ، وأقمنا الدليل على ذلك ، وقرأ هذا الحرف ابن كثير : وكائن بألف
بعد الكاف ، وبعد الألف همزة مكسورة ، فنون ساكنة وقرأه الباقر : وكأين بهمزة مفتوحة
بعد الكاف بعدها ياء مكسورة مشددة فنون ساكنة . ومعنى القراءتين واحد ، فهما لغتان
فصيحتان ، وقراءتان سبعيتان صحيحتان . وأبو عمرو يقف على الياء ، والباقر يقفون على
النون ، وقرأ أبو عمرو : أهلكتها بتاء المتكلم المضمومة بعد الكاف من غير ألف ،
والباقر بنون مفتوحة بعد الكاف ، وبعد النون ألف ، والمراد بصيغة الجمع ، على قراءة
الجمهور التعظيم ، كما هو واضح ، وقرأ ورش والسوسي وبير بإبدال همزة ياء والباقر

